

مَشْكَلة الإِجْمَاضِ
دراسة طَبِية فِقْهِيَّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُشْكِلة الإِجْمَاضِ دراسة طِبِّيَّة فِقْهِيَّة

د. محمد علي البَار

مُسْتَشَار وَبَاخِث فِي قِسْمِ الطَّبِّ الْإِسْلَامِيِّ
مَرْكَزِ الْمَلِكِ فَهْدٍ لِلْبَحْوثِ الطَّبِّيَّةِ
جَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - جَدَّة

الدار السعودية
للنشر والتوزيع



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الإدارة: جدة - البندابية - صارة الجوهرة - الدور الثاني - شقة رقم ٧ - ١٢

● تليفون ٦٤٣٢٨٢١ / ٦٤٢٤٠٤٣

● تلكس ٤٠٤٣٥١ نشرأ ● ص . ب ٢٠٤٣

المكتبة : شارع الملك عبد العزيز ● تليفون رقم ٦٤٧٨٧٢٣

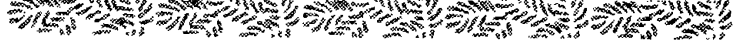
المكتبة : شارع فلسطين - مركز الزومان ● تليفون ٦٦٠٨٩٦٤

الدمام : الشارع العام - ص . ب ٨٩٩ ● تليفون : ٨٣٣٥٠٢٠ / ٨٣٣٣٥١٥

الرياض : السليمانية - ص . ب ٩٤٧٣ ● تليفون : ٤٧٦٩٠٨٦ / ٤٦٤٧٥١٥



المقدمة



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وعلى آله ومن وآله .

أما بعد فإن الإجهاض أمر قد شاع وانتشر في كثير من بقاع
العالم في العصر الحديث نتيجة انتشار الزنا . . واضطراب
القيم . . وحياة القلق والكآبة التي زادت مع حضارة القرن
العشرين الزائفة . .

وقد ذكرت مجلة Medicine Digest (مارس ١٩٨١) أن
التقديرات الطبية تدل على أن ١٣,٧٠٠,٠٠٠ حالة إجهاض
جنائي تتم سنوياً في البلاد النامية^(١) . . وفي شبه الجزيرة الأيبيرية
(اسبانيا والبرتغال) أكثر من مليون حالة إجهاض جنائي سنوياً ،
وفي بقية دول أوروبا الغربية أكثر من مليون . ومنذ أباحت المحكمة

(١) وذكرت مجلة التايم الأمريكية في ٦ أغسطس ١٩٨٤ أن عدد حالات الاجهاض في
العالم تزيد عن خمسين مليوناً . . أكثر من نصفها في البلاد النامية .

العليا عام ١٩٧٣ (في الولايات المتحدة) الإجهاض فقد تم إجهاض أكثر من ١٥ مليون حالة إجهاض (حتى عام ١٩٨٣) كما ذكر ذلك الرئيس الأمريكي رونالد ريجان في مقاله الذي نشرته مجلة هيومان لايف .

ويعتبر الاتحاد السوفيتي أول دولة في العالم أبحاث الإجهاض بمجرد طلب الحامل حتى مع عدم وجود أي سبب طبي (عام ١٩٢٠) بعد قيام الثورة البلشفية التي قادها لينين . . وقد أدى ذلك الى انتشار الإجهاض بدرجة مريعة جعلت السلطات السوفيتية تتراجع عن قرارها في عام ١٩٣٦ عندما أصدرت السلطات قانوناً يحدد الإجهاض بالأسباب الطبية .

وعندما انتشرت موجة الإجهاض مرة أخرى قام الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥ باباحة الإجهاض . . وتبلغ حالات الإجهاض الجنائي حالياً ما بين مليونين الى ثلاثة ملايين حالة سنوياً هناك .

وتعتبر اليابان أول دولة آسيوية تبيح الإجهاض حسب الطلب وتبلغ حالات الإجهاض هناك ثلاثة ملايين حالة سنوياً .

وفي الستينات أبحاث الدول الاسكندنافية الإجهاض وتبعتها بريطانيا . . ورغم أن الدول التي تدين بالكاثوليكية لا تزال تحرم الإجهاض إلا أن الإجهاض الجنائي هناك منتشر أيضاً وإن كان يتم

بصورة غير علنية وغير قانونية . . ففي اسبانيا والبرتغال ينتشر الإجهاض وكذلك في أمريكا اللاتينية . . وجميع هذه البلدان تحرم الإجهاض قانونياً وتبيحه فعلياً .

وخلاصة الأمر أن حالات الإجهاض الجنائي تبلغ أكثر من ٢٥ مليون حالة سنوياً حسب تقرير منظمة الصحة العالمية سنة ١٩٧٦ وتذكر مجلة التايم الأمريكية (٦ أغسطس ١٩٨٤) أن حالات الإجهاض قد زادت الى خمسين مليوناً في كل عام .
ومع هذا تجد أجهزة الاعلام تقيم الدنيا وتقعدها من أجل طفل الأنوب . .

وأي مسخ لهذه الحضارة التي تنفق مئات الملايين من أجل أن تحمل امرأة عاقر في الوقت الذي تقوم فيه بقتل خمسين مليون طفل سنوياً . . وأي إهدار لحرية النفس البشرية التي تجعل الإجهاض حسب الطلب !! والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ . .

وفي هذا البحث الذي بين يديك ذكرنا تعريف الإجهاض في الطب والفقہ .

ثم ذكرنا أنواع الإجهاض التلقائي والجنائي وأسبابهما . .
ثم انتقلنا الى الإجهاض العلاجي . . ومتى يعتبر الإجهاض من

الوجهة الطبية مطلوباً . . ثم انتقلنا الى أقوال العلماء والفقهاء في الإجهاض وأسبابه ودواعيه .

ومتى يباح ومتى يحرم ؟ . واختلاف المذاهب في ذلك . . ثم على من تقع مسؤولية الإجهاض إذا تم ؟ . وما هي دية الجنين ؟ ومن يتحملها الى غير ذلك من المباحث الفقهية المتعلقة بالإجهاض .

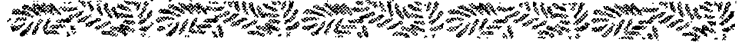
ولعل هذا البحث يوضح أبعاد مشكلة الإجهاض من النواحي الطبية والفقهية كما يلمس الجوانب الاجتماعية للإجهاض لمساً سريعاً . وبما أن موضوع الإجهاض من المواضيع الحياتية فإن الحاجة الى معرفة أسبابه ودواعيه وفهم أقوال الأطباء وأقوال الفقهاء فيه أمر يحتاج إليه الطبيب والفقير كما تحتاج له كثير من الأسر .

والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئة . وأن يكون ذلك فاتحة لمزيد من الأبحاث في هذا الموضوع الدقيق الشائك . والله ولي التوفيق لا معبود غيره ولا رب سواه .

كتب في جده ٨ شوال ١٤٠٤

٧ يوليه ١٩٨٤

الإجهاض (السقط)



قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث
فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل
مسمى ثم نخرجكم طفلاً ﴾ الحج ٢٢ / ٥ .

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره « جامع البيان في
تفسير القرآن » : فأما المخلقة مما كان خلقاً سوياً وأما غير مخلقة
فما دفعته الأرحام من النطفة وألقته قبل أن يكون خلقاً » وقال
ﷺ : « إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكاً فقال يا رب
مخلقة أم غير مخلقة ؟ فإن قال غير مخلقة مجتها الأرحام دماً » .

(أخرج ابن أبي حاتم وذكره ابن رجب الحنبلي في
جامع العلوم والحكم وابن القيم في طريق الهجرتين) .

وقال ﷺ : « إذا مكنت النطفة من رحم المرأة أربعين ليلة

جاءها الملك فاختلجها ثم عرج بها الى الرحمن عز وجل فيقول :
أخلق يا أحسن الخالقين فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره ثم تدفع
الى الملك فيقول : أسقط أم تمام ؟ فيبين له .
(أخرجه اللالكائي عن ابن عمر وذكره ابن حجر
العسقلاني في فتح الباري وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم
والحكم) .

تعريف الإجهاض في الطب :

يعرف الإجهاض في الطب بأنه خروج محتويات الحمل
قبل عشرين أسبوعاً . . ويعتبر نزول محتويات الرحم في الفترة ما
بين ٢٠ الى ٣٨ أسبوعاً . . ولادة قبل الحمل^(١) . وقد اعتبرت
المحكمة العليا في الولايات المتحدة أن الجنين يكون قابلاً للحياة
المستقلة في فترة الحمل الثالثة (الأخيرة) والتي تبدأ من الأسبوع
الثالث والعشرين^(٢) وقد كان الإجهاض سابقاً يعرف بأنه خروج
محتويات الرحم قبل مرور ٢٨ أسبوعاً والتي تحسب من آخر
حيضة حاضتها المرأة (وهذا يختلف من لحظة تلقيح البويضة
بالحيوان المنوي وتكوّن البويضة الملقحة أو النطفة الأمشاج ،
وتكون المدة أقل بأسبوعين من حساب آخر حيضة حاضتها
المرأة) .

Merk Manual 13th Edition 1977 P 949

(١)

Ralph Benson: Handbook of obst. and Gynec 6th Edition, 1977, P 420 . (٢)

وقد كان الأطباء الى عهد قريب يعتبرون أن الولد^(١) إذا خرج قبل ٢٨ أسبوعاً فإنه يعتبر غير قابل للحياة . . ولكن بعد تقدم الوسائل الطبية الحديثة أصبح من الممكن أن يعيش الولد قبل هذه الفترة . وقد عاش كثير من المولودين لسته أشهر (٢٤ أسبوعاً)^(٢) . . وقد جعلت المراجع الطبية الحديثة أقل مدة يمكن أن يعيش فيها المولود عشرين أسبوعاً فما فوق ويكون فيها وزن المولود خمسمائة جرام فما فوقها^(٣) .

وأما الفقهاء فيعتبرون نزول الحمل بعد ستة أشهر ولادة . وهم قد سبقوا الأطباء بذلك بأكثر من أربعة عشر قرناً . وقد كان أول من استنبط هذا الحكم هو الإمام علي كرم الله وجهه ، عندما همّ عثمان رضي الله عنه أن يحد امرأة بتهمة الزنا لأنها أنجبت بعد زواجها بستة أشهر فقط . فقال الإمام علي أن ذلك ممكن والدليل عليه من كتاب الله قال تعالى : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال في موضع آخر : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وفصاله في عامين ﴾ . فتبين من ذلك أن أقل الحمل ستة أشهر . (وقد ذكر

(١) لفظه الولد يطلق على الذكر والأنثى .

(٢) نشرت جريدة البلاد ولادة طفل في مستشفى جده للولادة عمره ستة أشهر ووزنه ستمائة جرام

وعاش الطفل وذلك في ٢٤ / ١ / ٩٩ (٢٤ / ١٢ / ١٩٧٨ م) .

Merk Manual , 13th Edition P 949 .

(٣)

ابن قدامة في المغني ٧ / ٤٧٧ أن هذه الواقعة حدثت في خلافة
عمر رضي الله عنه . . وذكر غيره أنها حدثت في خلافة عثمان
رضي الله عنه)

الاجهاض التلقائي : Spontaneous Abortion

تختلف المراجع الطبية في ذكر نسبة حالات الإجهاض
التلقائي اختلافاً كبيراً فمنهم من يجعلها ٧٨ بالمئة من حالات
الحمل (مجلة 47 ، p ، Medicine Digest, Jan 1981) ومنهم من
يجعلها تتراوح ما بين ٣٠ الى ٤٠ بالمئة (13th , Merk Manual)
(Edition P949) ويعتبر الإجهاض التلقائي عملية طبيعية يقوم بها
الرحم لطرد جنين لا يمكن أن تكتمل له عناصر الحياة إذ وجد أن
نسبة كبيرة من هذه الأجنة المجهضة تلقائياً مشوهة تشويهاً شديداً
وبها إصابات بالغة في الكروموسومات (تتراوح النسبة ما بين ٧٠
الى ٩٠ بالمئة) .

ويقسم الاجهاض عادة الى مرحلتين :

الأولى : ما قبل اثني عشر اسبوعاً وهذه تشمل أغلب
حالات الإجهاض التلقائي . . بل أن كثيراً من المصادر الطبية
تقول أن ما يقرب من خمسين بالمئة من حالات الإجهاض
التلقائي تتم في مرحلة مبكرة جداً وقبل أن تعلم المرأة أنها حامل
(أي بعد انغراز الكرة الجرثومية Blastula في الرحم وفي بعض

الأحيان لا يحصل انغراز اصلاً . . (١) .

والثانية : ما بعد اثني عشر أسبوعاً وهذه إن حصلت في الإجهاض التلقائي فتكون في الغالب سليمة العواقب . أما إن حدثت بفعل فاعل فإن مضاعفات ذلك الإجهاض كثيرة وتشمل النزيف الشديد ، وتمزق الرحم أو انثقابه ولهذا فإن إخراج محتويات الرحم من المهبل لا ينصح بها بعد هذه المدة . . وإنما تستخدم عملية شق الرحم أو حقن السائل الامنيوسي بمحلول ملح (٢) . ولا يشكل الاجهاض بعد اثني عشر اسبوعاً سوى نسبة ضئيلة من جملة حالات الاجهاض التلقائي والمحدث .

أسباب الإجهاض التلقائي :

(١) خلل في البويضة الملقحة : وأهمها خلل في الصبغيات (الكروموسومات) . . ويعتبر هذا أهم سبب للإجهاض التلقائي إذ أنه يشكل ما بين ٦٠ الى ٧٠ بالمئة من جميع حالات الإجهاض التلقائي . ولذا فإن الإجهاض يعتبر رحمة من الله بهذا الجنين المشوه تشويهاً شديداً .

(١) أي أن الإسقاط يحصل بعد العلق مباشرة أو أن العلق يمنع فتخرج النطفة الامشاج أو البويضة الملقحة وتطرد من الرحم قبل أن تعلق أو تنغرز فيه . . واللؤلؤ I.U.D الذي يستخدم لمنع الحمل يعمل بهذه الطريقة .

Merk Manual P 931 .

(٢)

(٢) خلل في جهاز المرأة التناسلي : نتيجة لأمراض في الرحم مثل عيوب الرحم الخلقية أو أورام الرحم الحميدة (الورم الليفي Fibromyoma) وانقلاب الرحم وأمراض عنق الرحم وتمزقاته .

(٣) أمراض عامة في الأم : مثل مرض البول السكري وأمراض الكلى المزمنة والزهري وضغط الدم والحميات الشديدة وأمراض الغدة الدرقية . . والإصابة بفيروس الهربس والحصبة الألمانية . . وقد وجد أن التدخين وشرب الخمور يزيد من حالات الإجهاض كما يزيد من التشوهات الخلقية .

(٤) إصابة الأم بضرب أو حادثة : وتعتبر هذه الأسباب قليلة التأثير على الرحم الطبيعي . . وإنما تؤثر على الأرحام التي بها بعض الخلل . . ولا يشكل سوى حالة من كل ألف حالة من حالات الإجهاض .

(٥) الصدمة النفسية الشديدة : والغريب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حكم بغرة ($\frac{1}{3}$) من الديه أو وليد أو جارية) لمن أخاف امرأة فاسقطها . . (١) والغرة قد حكم بها النبي ﷺ لمن أسقط حاملاً . .

(١) يعتبر هذا العامل قليل التأثير عموماً ، وهو يؤثر أساساً على الأجنة أو الأرحام التي بها بعض الخلل . . وواقع قصة عمر أنه أرسل رسولاً الى امرأة فخافت من عمر فأجهضت فاستشار الصحابة رضوان الله عليهم فأخبره الامام علي بأن عليه غرة فنفذ عمر الحكم .

(٦) نقص هرمون البروجسترون : ويعتبر مسؤولاً في بعض حالات الإجهاض المتكرر .

(٧) الأدوية والعقاقير : وقد تعتبر هذه المجموعة ضمن أسباب الإجهاض المحث Induced Abortion ولكنه قد ينتج عن غير قصد حيث تأخذ المرأة أدوية دون أن تعلم أنها حامل فيحدث لذلك الإجهاض . وقد اشتهرت الكينا والرصاص والكلوروكوين ومادة الأرجوت والمواد التي تعطى لمعالجة السرطان بتسبب الإجهاض . . وأشهر المواد المختصة بتسبب الإجهاض هي مادة الأوكسيتوسن Oxytocine والبروستاجلاندين Prostaglandin وهذه في الغالب تندرج تحت الإجهاض المحث Induced Abortion وليس الإجهاض التلقائي . . ويعتبر النيكوتين في التبغ والكحول في الخمور وكثير من العقاقير مثل التاليدوميد التي تسبب خللاً في الكروموسومات من الأسباب الهامة للإجهاض في العصر الحديث .

ابن القيم يذكر اسباب الاجهاض التلقائي :

والغريب أن ابن القيم قد وصف أسباب الإجهاض التلقائي وصفاً دقيقاً في كتابه التبيان في أقسام القرآن حيث يقول :

« الجنين في البطن بمنزلة الثمرة من الشجرة ، وكل منهما له إتصال قوي بالأم ولهذا يصعب قطع الثمرة قبل كمالها من

الشجرة ، وتحتاج إلى قوة ، فإذا بلغت الثمرة نهايتها سهل قطعها وربما سقطت بنفسها ، وذلك لأن تلك الرباطات والعروق التي تمدها من الشجرة كانت في غاية القوة والغذاء ، فلما رجع ذلك الغذاء الى تلك الشجرة ضعفت تلك الرطوبات والمجاري وساعدها ثقل الثمر فسهل أخذها . وكذلك الأمر في الجنين فإنه ما دام في البطن قبل استحكامه وكماله فإن رطوباته وأغشيته تكون مانعة له من السقوط فإذا تم وكمل ضعفت تلك الرطوبات (الهرمونات بالاسم الحديث) وانتهكت تلك الأغشية (انفجرت الأغشية Ruptured Membranes بالتعبير الحديث) . واجتمعت تلك الرطوبات المزلقة فسقط الجنين . هذا هو الأمر الطبيعي الجاري على استقامة الطبيعة وسلامتها . وأما السقوط قبل ذلك : فلفساد في الجنين (خلل في البويضة) .

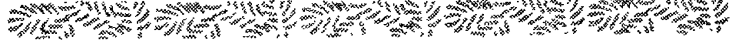
أو لفساد في طبيعة الأم : (أمراض الرحم وأمراض الأم) .

أو ضعف الطبيعة (اضطرابات في الهرمونات مثل نقص هرمون البروجسترون) .

كما تسقط الثمرة قبل إدراكها لفساد يعرض أو لضعف الأصل أو لفساد يعرض من خارج ، كاسقاط الجنين من هذه الأسباب الثلاثة فالآفات التي تصيب الأجنة بمنزلة الآفات التي تصيب الثمار .

وما أروع هذا التعبير وهو يصور الولادة الطبيعية وأسبابها ثم يتحول الى الإجهاض والسقوط قبل التمام فيوضحه بالمقارنة مع الثمرة وسقوطها من الشجرة فلا يكاد يترك في ذلك شيئاً من الأسباب التي يذكرها الطب الحديث .

أنواع الإجهاض



يقسم الإجهاض الى أنواع مختلفة حسب درجة الإجهاض واكتماله أو نقصانه . . وتكرره ودافعه .

١ - الإجهاض المنذر Threatened Abortion ويسمى ذلك الإجهاض مندرأً لأنه ينذر بوقوع الإجهاض . ويعتبر نزول الدم من الرحم أو وجود آلام في الرحم إجهاضاً مندرأً إذا تم قبل مرور ٢٠ أسبوعٍ من الحمل . . وفي أغلب الحالات يتوقف النزف وخاصة إذا ارتاحت الأم ويواصل الجنين نموه دون حدوث مضاعفات .

٢ - الاجهاض المحتم Inevitable Abortion ويسمى هذا الإجهاض محتماً لأنه ينتهي إلى خروج الجنين حتماً . . ويصحبه نزف دم من الرحم ويكون عنق الرحم متسعاً ويسمى الإجهاض كاملاً Complete إذا استطاع الرحم أن يطرد جميع محتوياته . أما إذا بقيت بعض محتويات الحمل في الرحم فيدعى الإجهاض عند

ذلك غير كامل أو غير تام Incomplete وفي هذه الحالة لا بد من إخراج ما تبقى من محتويات الحمل خوفاً من تعفنها Sepsis ويتم ذلك عادة بواسطة عملية التوسيع (أي توسيع عنق الرحم) والكحت Dilatation and curettage .

٣ - الإجهاض المختفي Missed Abortion . . ويحصل في هذه الحالات أن ينزف الرحم داخلياً وتنقطع تغذية الجنين فيموت وربما تكلس (أي ترسبت في الجنين أملاح الكالسيوم) . . ويبقى الجنين في الرحم فترة قد تطول وقد تقصر ثم يقذفه الرحم ذاتياً أو يخرجها الطبيب اما بالعقاقير (البروستاجلاندين) أو بعملية التوسيع والكحت (D + C) .

وقد ذكر الإمام ابن حزم في المحلى^(١) : أن الجنين قد يموت في بطن الأم ثم يلقيه الرحم متقطعاً في سنين أو يتمادى بلا غاية . ولو سعت الأم في اسقاطه عند تيقن موته لكان مباحاً .

٤ - الإجهاض المتكرر Repeated Abortion .

ويكون الإجهاض متكرراً بسبب وجود أحد الأمراض التالية في الغالب .

أ - مرض مزمن لدى الأم مثل الزهري أو البول السكري أو

(١) ابن حزم : المحلى ج ١٠ / ٣١٧ طبعة دار الفكر .

أمراض الكلى أو مرض الهربس سمبلكس التناسلي أو
غير التناسلي .

ب - أمراض الرحم الخلقية .

ج - اتساع عنق الرحم .

د - أمراض الجنين الوراثية .

هـ - نقص في هرمون البروجسترون وفي هذه الحالة يدعى
الإجهاض باسم الإجهاض المعتاد Habitual Abortion .

٥ - الإجهاض الجنائي أو الإجهاض المحدث Criminal

Abortion or Induced Abortion رغم أن معظم الدول لا تزال
قوانينها تمنع الإجهاض الا لوجود أسباب طبية إلا أن الإجهاض
المحدث Induced Abortion أو الإجهاض الجنائي بلغ أرقاماً
مرعبة . ففي البلاد النامية ذكرت مجلة Medicine Digest (مارس
١٩٨١) أن التقديرات الطبية تدل على أن ٠٠٠ , ٧٠٠ , ١٣ حالة
إجهاض جنائي قد تمت في البلاد النامية عام ١٩٧٦^(١) وفي اسبانيا
والبرتغال تتم مليون حالة إجهاض جنائي سنوياً . وفي أوروبا
الغربية مليون أو أكثر . وفي اليابان مليوني حالة . . وفي الولايات
المتحدة هناك أكثر من مليون حالة إجهاض . ومنذ أباحت
المحكمة العليا عام ١٩٧٣ الإجهاض فقد تم في الولايات

(١) وقد تضاعف هذا الرقم الى ٢٥ مليون حالة إجهاض جنائي سنوياً في العالم الثالث
كما تذكره مجلة التايم الأمريكية في ٦ أغسطس ١٩٨٤ .